«قاع الهامور».. 1.6 مليون مصري يحوّلون أوجاعهم إلى احتجاج رقمي يبث الرعب في قلب النظام

الأربعاء 26 أغسطس 2026 09:00 م

أثار جروب «شكاوى أهالي قاع الهامور»، الذي انطلق في مصر يوم 11 أغسطس، ضجة واسعة بعد وصوله إلى أكثر من 1.6 مليون مشارك خلال أيام؛ والنتيجة أن مساحة افتراضية ساخرة تحولت إلى مرآة لاحتقان اجتماعي وسياسي لا توفر له القنوات العامة متنفسًا آمنًا.

ولا تكمن دلالة الظاهرة في النكتة وحدها، بل في لجوء أعداد ضخمة من الناس إلى مدينة كرتونية متخيلة للحديث عن السكن والدواء والمواصلات والبطالة؛ وهو هروب إنساني قاسٍ من واقع لا يجد كثيرون فيه لغة مباشرة للشكوى أو أفقًا واضحًا للتغيير.

> الحمدلله على نعمة الديل😂😂
> أهل قاع الهامور و هما بيتكلموا علينا وعلى حياتنا 😂 pic.twitter.com/KVJQqgO7Tr
> — Zienab Ali (@Zienabalip) August 22, 2026

من المزاح إلى مرآة الاحتقان

بدأت الفكرة، بحسب ما ورد، بمبادرة نحو 14 شابًا وفتاة من جيل زد، استعاروا عالم «سبونج بوب» وشخصياته لبناء مجتمع افتراضي يحمل اسم «قاع الهامور».

لكن الفكرة تجاوزت سريعًا حدود التسلية، عندما أخذ المشاركون يتعاملون مع المدينة الخيالية باعتبارها مكانًا يعيش أزماته اليومية: الغلاء، وتدهور الخدمات، وصعوبة الزواج، وندرة فرص العمل.

وتحولت المنشورات إلى شكاوى وإعلانات ومواقف كوميدية، لكنها حملت في جوهرها وصفًا مكثفًا لواقع اقتصادي واجتماعي يضغط على قطاعات واسعة من المصريين.

ويشير الباحث مصطفى خضري، المتخصص في التحليل المعلوماتي وقياس الرأي العام، إلى أن اختيار عالم «سبونج بوب» ليس تفصيلًا عابرًا؛ فهو عالم مألوف لجيل نشأ على شخصياته، بما يسمح بتوصيل الرسالة السياسية أو الاجتماعية من دون شرح مباشر.

ويرى خضري أن تكرار الحديث عن المواصلات والإسكان وغلاء المعيشة والأمن يكشف احتمال وجود ضغط معيشي كأحد المحركات الخفية للظاهرة، مع التنبيه إلى أن جانبًا من المشاركة قد يرتبط أيضًا بالرغبة في التسلية وملاحقة الترند.

وهنا تكمن المفارقة: الناس لا تخترع مشكلاتها داخل «قاع الهامور»، بل تعيد صياغة مشكلات واقعية في لغة ساخرة يمكن تداولها بأقل قدر من المباشرة.

ظهور كيانات تحاكي مركز الشرطة ووزارة الداخلية داخل الجروب منح السخرية بُعدًا إضافيًا، لأنها لم تكتفِ بتوصيف المعاناة، بل أعادت تمثيل شكل المؤسسات التي ترتبط في المخيال العام بها.

ويظل من غير الدقيق الجزم بأن كل منشور يحمل قصدًا سياسيًا منظمًا، إذ لا يقدم الانتشار الكبير وحده دليلًا على وجود قيادة أو خطة موحدة وراءه.

> #قاع_الهامور.. لماذا أقلق "الحوت الكبير" ؟!
>
> تم تعليق جروب «شكاوى أهالي قاع الهامور» لشهرين.. وداخلية #السيسي تفحص الجروب والقائمين عليه.. عقب اتهام أعضائه بتشـ.ويه صورة #مصر !!
>
> تجاوز أعضاؤه 1.8 مليون شخص بوقت قياسي.. منشورات ساخرة عن حياة المصريين ومشكلات الدولة وانهـ.يارها...
> pic.twitter.com/IjNk2syvoD
> — وطن يغرد خارج السرب (@watanserb_news) August 24, 2026

لكن غياب القيادة ليس دليلًا على الفراغ؛ فقد يكون بالضبط ما جعل الظاهرة قابلة للانتشار، لأن كل مشارك يستطيع إضافة صوته وتجربته من دون انتظار توجيه مركزي.

سخرية رقمية تواجه هواجس السلطة

تحدث مصدر مطلع، وفق الرواية الواردة، عن قلق داخل النظام من تحول الجروب إلى أداة تعبئة سياسية تحت غطاء التورية والسخرية.

هذا القلق مفهوم من زاوية سرعة الانتشار، لكنه لا يساوي إثباتًا بأن الجروب صُنع سياسيًا أو أنه يتحرك بأجندة واحدة.

وقال البرلماني فريدي البياضي إن تجاوز الجروب 1.6 مليون متابع في نحو عشرة أيام يعكس أن الضحك يصبح وسيلة للتعبير حين تضيق مساحة الكلام الجاد.

أما الكاتب عمار علي حسن، فيرى أن الظاهرة تستدعي فكرة التمرد الرقمي والهروب إلى عالم افتراضي حين يصبح الواقع خانقًا، رابطًا ذلك بالتفاوت الطبقي والضيق المعيشي والشعور بالعجز.

هذه القراءة لا تجعل كل عضو معارضًا سياسيًا، لكنها تفسر لماذا ينجذب كثيرون إلى مساحة تسمح لهم بقول ما يصعب قوله باسمه الحقيقي أو بلغته المباشرة.

والسخرية هنا لا تُلغي الألم، بل تمنحه قناعًا أخف؛ فشكوى وهمية من «وزير التعليم البولطي» قد تكون في ظاهرها مزحة، لكنها تستدعي في معناها تجربة حقيقية مع التعليم أو البيروقراطية أو غياب العدالة.

ويواجه النظام، بحسب تحليل مركز «تكامل مصر» الوارد في النص، معضلة في التعامل مع الظاهرة: التشدد قد يحولها إلى قضية رأي عام، والتجاهل قد يمنحها وقتًا أطول للنمو.

انضمام فنانين ومشاهير إلى الجروب وسّع نطاقه، لكنه لا يثبت موقفًا سياسيًا منهم؛ فالمشاركة قد تكون بدافع التفاعل مع موجة رائجة بقدر ما قد تكون تعاطفًا مع مضمونها.

انتشار واسع بلا قيادة معلنة

يرى الأكاديمي كمال الجندي أن وصول الظاهرة إلى أكثر من 1.6 مليون مشارك خلال 24 ساعة، وفق تحليله المنشور، يعكس تحولًا في المزاج الجمعي لا ينبغي اختزاله في مزاج كرتوني عابر.

ويطرح الجندي أن السخرية أدت وظيفة القناع، إذ سمحت للناس بالتخفي خلف شخصيات بحرية للتعبير عن الغلاء والضرائب وتراجع الخدمات وتكافؤ الفرص.

ويزيد استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي من قدرة المشاركين على إنتاج صور ومقاطع تحاكي الإعلانات والخطاب الرسمي بسرعة، وهو ما يمنح الترند طاقة انتشار تتجاوز قدرة الرقابة التقليدية على الملاحقة الفورية.

وتكمن قوة الجروب في قابليته للاستنساخ؛ فإغلاق صفحة واحدة لا يمنع ظهور عشرات الصفحات الأخرى ما دام القالب نفسه قابلًا للتداول والمشاركة.

ويحذر مصطفى خضري من أن تحويل المشاركين إلى متهمين في قضايا أمنية قد ينقل الظاهرة من ترند ساخر إلى رمز سياسي أوسع، لأن القمع قد يمنحها معنى لم يكن حاضرًا بالقدر نفسه عند بدايتها.

لكن السيناريو المقابل يظل قائمًا أيضًا: فقد يهدأ الزخم مع الوقت إذا لم تتطور المشاركة إلى أشكال أكثر تنظيمًا أو إلى مطالب اجتماعية وسياسية محددة.

النتيجة الأهم ليست في سؤال: هل «قاع الهامور» مؤامرة أم لا؟ بل في السؤال الذي كشفه الجروب نفسه: لماذا وجد أكثر من مليون مصري راحتهم المؤقتة في مدينة خيالية بدلًا من واقعهم؟.

> قاع الهامور وصل لبلحة pic.twitter.com/t6iYbbW67d
> — كابيتشينو (@mmdjll55541212) August 24, 2026

إن اختزال الظاهرة في اتهام أمني أو في نكتة عابرة يتجاهل أصل المشكلة؛ فحين يتحول الضحك الجماعي إلى اللغة الأكثر أمانًا للشكوى، تصبح الأزمة في الواقع الذي أنتج السخرية قبل أن تكون في السخرية ذاتها.